

الزندقة

Heresy

إعداد

د. علي سعود علوش الرشيدي

Dr. Ali Saud Aloush Al-Rashidi

Doi: 10.21608/jasis.2025.405818

استلام البحث ٢٠ / ١٠ / ٢٠٢٤

قبول البحث ٢١ / ١١ / ٢٠٢٤

الرشيدي، علي سعود علوش (٢٠٢٥). الزندقة. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٩(٣١)، ١٩٩- ٢١٤.

http://jasis.journals.ekb.eg

الزندقة

المستخلص:

الزندقة مصطلح تاريخي ارتبط بالثقافة الإسلامية والفكر الديني، ويشير إلى الأفكار أو الممارسات التي اعتبرها الفقهاء وعلماء الدين منحرفة أو مخالفة للعقيدة الإسلامية. أصل الكلمة يعود إلى اللغة الفارسية، حيث كانت تُطلق على أتباع الديانة الزرادشتية الذين فسروا النصوص الدينية بشكل مختلف عن التفسير الرسمي. في الإسلام، تم تبني المصطلح لوصف الأشخاص أو الجماعات التي تتبنى أفكارًا أو معتقدات تُعتبر خارجة عن الإطار الديني المقبول. في العصر العباسي، ارتبطت الزندقة بالاتهامات الموجهة إلى الفلاسفة والمفكرين الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية أو الأفكار غير الإسلامية، مثل بعض المعتزلة أو الفلاسفة المشهورين كابن الراوندي وأبو بكر الرازي. كان الاتهام بالزندقة يُستخدم أحيانًا كأداة سياسية أو اجتماعية لقمع الأفراد أو الجماعات التي تتبنى أفكارًا مختلفة أو تهدد النظام الديني أو السياسي القائم.

من الناحية الفقهية، اعتبر الفقهاء الزندقة جريمة تستوجب العقاب، حيث كانت تُعتبر تهديدًا للعقيدة الإسلامية والنظام الاجتماعي. ومع ذلك، كان الاتهام بالزندقة في بعض الأحيان يعتمد على تفسيرات شخصية أو سياسية، وليس بالضرورة على أفعال أو معتقدات حقيقية. وفي العصر الحديث، لم يعد مصطلح الزندقة مستخدمًا بشكل واسع، لكنه يظهر في السياقات التاريخية أو الدينية للإشارة إلى الأفكار المنحرفة أو المخالفة للعقيدة. يُعتبر مصطلحًا معقدًا ومتعدد الأبعاد، يعكس الصراعات الفكرية والسياسية التي شهدتها المجتمعات الإسلامية عبر التاريخ. وباختصار، الزندقة مصطلح ارتبط بالانحراف الديني أو الفكري، وتم استخدامه في سياقات مختلفة لأغراض دينية أو سياسية، مما يجعلها موضوعًا مهمًا لفهم تطور الفكر الإسلامي والصراعات الثقافية عبر العصور.

Abstract:

Zandaqah (heresy) is a historical term closely associated with Islamic culture and religious thought, referring to ideas or practices deemed deviant or contrary to Islamic doctrine by jurists and religious scholars. The term originates from the Persian word "Zandik," which was used to describe followers of Zoroastrianism who interpreted religious texts differently from the official interpretation. In Islam, the term was adopted to describe individuals or groups holding ideas or beliefs considered outside the accepted religious framework. During the

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

Abbasid era, Zandaqah became associated with accusations against philosophers and thinkers influenced by Greek philosophy or non-Islamic ideas, such as certain Mu'tazilites or prominent philosophers like Ibn al-Rawandi and Abu Bakr al-Razi. Accusations of Zandaqah were sometimes used as a political or social tool to suppress individuals or groups whose differing ideas threatened the established religious or political order. From a jurisprudential perspective, scholars considered Zandaqah a crime punishable by law, as it was seen as a threat to Islamic doctrine and social order. However, accusations of Zandaqah were occasionally based on personal or political interpretations rather than actual actions or beliefs. In modern times, the term Zandaqah is no longer widely used but appears in historical or religious contexts to refer to deviant or heretical ideas. It is a complex and multifaceted term that reflects the intellectual and political struggles witnessed by Islamic societies throughout history. In summary, Zandaqah is a term associated with religious or intellectual deviation and has been used in various contexts for religious or political purposes, making it an important subject for understanding the evolution of Islamic thought and cultural conflicts across eras.

الـمـقدّمــة

الحمــد لله ، والصّلاة والسّلام على مــحمــّد بن عبدالله وعلى ألـه وصحبه ومــن تبعهم.

أمــّا بعد:

فقد أغاظ أعداء الإسلام مــن اليهود والنّصارى والــمـجوس وغيرهم الانتشار الواسع للإسلام في مــناطقهم وغيرها، فأجمــعوا على الكيد لهذا الدّين؛ وذلك مــن خلال التّظاهر بالدّخول فيه بقصد إفساد عقائد الــمــسلمــين أو التّشكيك فيها.

وهؤلاء الأعداء لم يكونوا على درجة واحدة، بل كانوا أصنافا؛ فمــنهم تسلّل إلى صفوف بعض الفرق الإسلامــيّة فانتحلوا عقائدها ثمّ جرّوها إلى الزّندقة، ومــنهم مــن ينتحل مــحبّة آل البيت النّبويّ لتحقيق أغراضه الــمــبطنة كالرّافضة بــمــختلف

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

طوائفهم، ومـنهم مـن يـمـزج شعائر الإسلام ببعض ديانات الفرس القديـمـة كالـمـانويّة، ومـنهم مـن أبقى على ديانته القديمـة دون تعديل مـع الدّعوة إليها سرّا في حال الضّعف وجهرا في حالة استشعار القوّة.

لقد أطلق الـمـؤرّخون وعلـمـاء الفرق والـملل والعقيدة على هذه الأصناف جمـيعا مـن أعداء الإسلام اسم " الزّنـادقة " وعلى أعمـالهم وعقائدهم اسم " الزّندقة "، وقد قامـوا بدراستهم مـستفاضة لتبصير الغيورين مـن الـمـسلمـين بأحوالهم والتّحذير مـنهم.

بناء على ذلك حاولت في هذا البحث تلخيص بعض النّتائج التّي توصّل إليها أولئك الجهابذة مـن علمـاء الـمـسلمـين ودراستها دراسة تاريخيّة؛ وذلك وفق الخطّة التّالية:

الـمقدّمة: تضمـنت شرحا مـوجزا للـمـقصود بالزّندقة والزّنادقة.

المـبحث الأول: نشأة الزّندقة.

المـبحث الثّاني: توجّهات الزّندقة.

المـبحث الثّالث: أعمـال الزّندقة.

المـبحث: أهداف الزّندقة.

والخاتـمـة: تضمـنت أهمّ توصّل إليها الباحث في هذا البحث.

المبحث الأوّل: نشأة الزّندقة

الرّاجح أنّ ظهور الزّندقة باعتبارها فكرة واعتقاد في التّاريخ الإسلامـيّ يعود إلى العصر النّبوي ثمّ عصر الخلفاء الرّاشدين ، ومـن الأدلّة على ذلك:

-قول الإمـام مـالك: ((النّفاق في عهد الرّسول ﷺ هو الزّندقة فينا اليوم)). [١]

-وفي عهد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه غلا أتباع عبدالله بن سبإ في حقّه حين جاءوا إليه على باب مـسجده، فقالوا: ((أنت أنت)) يعني ربنا وخالقنا ورازقنا، فقال لهم عليّ: ويلكم إنّـما أنا عبد مثلكم، آكل الطّعام كما تأكلون، وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني إن شاء، وإن عصيته خشيت أن يعذبني، فاتّقوا الله وارجعوا، فأبوا.

فلما كان الغد جاءوا إليه وكرّروا له ذكر نفس الصّفات فنهاهم، فلما كان اليوم الثالث قال: لئن قلتم ذلك لأقتلنّكم بأخبث قتلة، فأبوا إلاّ ذلك ، فخدّ لهم أخدودا، ثمّ حرّقهم بالنّار فيه. [٢]

---

[١] القرطبي، الجامـع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ط/٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ١٩٩/١.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وأمـّا إطلاق مـسمـّى (الزّندقة) وظهوره في تاريخ الـمـسلمـين فقد كانت بدايته في العصر الأمـويّ، ثمّ انتشر ذلك الإطلاق وشاع استعمـاله بعد ذلك، كمـا يتّضح ذلك فيمـا يلي:

أوّلا: العصر الأمـويّ

لقد أطلق السّلف في هذا العصر اسم ((الزّنادقة)) على عبدالله بن سبإ وأصحابه الذّين أظهروا الإسلام، وهدفهم إفساده بـمـكرهم وخبثهم في أواخر عهد الخليفة الرّاشدي عثمان بن عفّان رضي الله عنه ، ومـن أقوالهم في ذلك:

- ما روى أبو إدريس[٣] قال: أتى عليّ رضي الله عنه بناس من الزّنادقة ارتدوا عن الإسلام، فسألهم فجحدوا فقامت عليهم البينة العدول قال: فقتلهم ولم يستتبهم. [٤]

-وأخرج البخاريّ عن عكرمـة مـولى ابن عبّاس – رضي الله عنه- أنّه قال: ((أتي عليّ – رضي الله عنه - بزنادقة فأحرقهم)). [٥]

بعد استتار الزّنادقة فترة مـن الزّمـان بعد أن حرّقهم أمـير الـمـؤمـنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أخذت آثارهم تظهر في أواخر دولة بني امـية؛ خاصّة في عهد هشام بن عبدالمـلك بن مـروان الذّي وصفه الـمـسعودي بقوله: ((على عهده ... ظهرت الزّندقة وراجت)). [٦]

ثانيا : العصر العبّاسي

لقد كثر أتباع الزّندقة في مـطلع الدّولة العبّاسيّة عن ذي قبل حتّى إنّ ابن النّديم ذكر لنا أسمـاء جمـلة مـن رؤسائهم فقال: ((ومن رؤسائهم المتكلمين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الزندقة: ابن طالوت[٧]، أبو شاكر[٨]؛ بن أخي أبي شاكر، بن الأعدي الحريزي[٩]، نعمان بن أبي العوجاء[١٠]، صالح بن عبد القدوس[١١]...

---

[٢] ابن حجر العسقلاني، فتح الباريء شرح صحيح البخاريّ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار الـمـعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ٢٧٠/١٢.

[٣] لم أقف على ترجمـته.

[٤] ابن تيمـة، الصّارم الـمـسلول على شاتم الرّسول، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، صـ٣٦٠.

[٥] صحيح البخاري (١٥/٩)، كتاب استتابة المـرتدين والـمـعاندين وقتالهم، باب حكم الـمـرتدّ والـمـرتدّة واستتابتهم، رقم الحديث: ٦٩٢٢.

[٦] مـروج الذّهب ومـعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه: كمـال حسن مرعي، المـكتبة العصرية، صيدا – لبنان، ط/١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ١١٨/٣.

[٧] لم أقف على ترجمـته.

[٨] هو مـيمـون بن ديصان بن سعيد القدّاح؛ أبو شاكر مـولى جعفر الصّادق، قيل: إنّ أصله يهوديّ، فو الذّي أنشأ الـمـذهب الإسمـاعيليّ بمـساعدة ابنه عبدالله، ثمّ تنقل في البلاد مـع

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ومن الشعراء: بشار بن برد، إسحاق بن خلف[١٢]، بن سيابة[١٣]، سلم الخاسر[١٤]، علي بن الخليل[١٥]، علي بن ثابت[١٦]...)). [١٧]

وكما ذكر ابن النّديم في معرض تعداد للزّنادقة أسماء جملة منهم من الوزراء فقال: ((قيل: إن البرامكة بأسرها إلا محمد بن خالد بن برمك[١٨] كانت زنادقة وقيل في الفضل[١٩] وأخيه الحسن[٢٠] مثل ذلك، وكان محمد بن عبيد الله [٢١]كاتب المهدي زنديقا واعترف بذلك فقتله المهدي ... وقيل: كان محمد بن عبد الملك الزيات [٢٢]زنديقا)). [٢٣]

إمامه محمد بن إسماعيل حتّى قبض عليه المنصور وسجنه، ثمّ مات سنة ١٩٨هـ. انظر: الذّهبي، سير أعلام النّبلاء ، تحقيق: مجموعة من الباحثين بإشراف الشّيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسّسة الرّسالة، بيروت – لبنان، ط/٤، ١٤٠٦هـ، ١٤٨/١٥.

[٩] لم أقف على ترجمته.

[١٠] لم أقف أيضا على ترجمته.

[١١] هو صالح بن عبدالقدوس بن عبدالله الأزديّ مولاهم، شاعر متكلّم، قتله المهدي على الزّندقة ببغداد سنة ١٦٠هـ. انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤١١هـ، ٤١٩/٣-٤٢٠.

[١٢] يعرف بابن الطّيب؛ فهو شاعر طنبوريّ، متهمّ بالزّندقة، حبسه العبّاسيّون، وتوفي حوالي سنة ٢٣٠هـ. خير الدّين الزّركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط/١٠، ١٩٩٢م، ٢٩٥/١.

[١٣] هو إبراهيم بن سيابة مولى بني هاشم، يقال: إنّ جدّه حجّام فأعتقه بعض الهاشميّين، كان خليعا ماجنا متّهما بالزّندقة، عاش في أوائل العصر العبّاسيّ. أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تعليق: أمير مهنّا، دار الكتب العلميّة، ط/٢، ١٤٤٢هـ، ١٠٨/١٢-١١١.

[١٤] هو سلم بن عمرو مولى بني تيم بن مرّة، كان ماجنا خليعا متّهما بالزّندقة، ولقبّ بالخاسر لأنّه باع مصحفه واشترى بثمنه ديوانا، ومات قبل هارون الرّشيد. سير أعلام النّبلاء، ١٩٣/٨-١٩٤.

[١٥] هو مولى معن بن زائدة الشّيباني، كان ماجنا ملازما لصالح بن عبدالقدّوس فاتّهم بالزّندقة وحبس معه. أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ١٧٤/١٤-١٧٧.

[١٦] لم أقف على ترجمته.

[١٧] الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط/٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، صـ٤١١.

[١٨] هو أحد حجبة الخليفة الرّشيد، ثمّ عزله واستبدله بالفضل بن الرّبيع، كان يساعد أخاه يحي على تدبير شؤون الدّولة، ولم يكن محمد كبقيّة أفراد البرامكة في تهمة الزّندقة. البداية والنّهاية، ١٩٨/١٠.

[١٩] هو الفضل بن سهل بن عبدالله، استوزره المأمون ولقّبه بذي الرّئاستين لتدبيره أمر السّيف والقلم معا، وبقي في الوزارة إلى أن قتل سنة ٢٠٢هـ عن عمر يناهز إحدى

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

في كلّ مــمــّا تقدّم في أواخر العصر العبّاسي ومــطلع الدّولة العبّاسيّة يلاحظ أنّ آثار الزّندقة التّي ظهرت ((لم تكن شائعة في الــمــجتمــع الإسلامــيّ، وإنــمّا كانت مــحدودة عند بعض الفرق الــمــنحرفة إضافة إلى ظهورها عند بعض الأدباء والشّعراء الذّين اشتهروا)).[٢٤]

ثمّ استمــرّ عدد الزّنادقة في الازدياد حتّى ظهرت آراؤهم عند عوام النّاس، مــا حمــل الخليفة الــمهدي على تتبّع آثارهم والإمــعان في قتلهم؛ قال الــمــسعودي: ((أمــعن - أي الــمــهدي -في قتل الــمــلحدين والــمداهنين عن الدّين؛ لظهورهم في أيّامــه وإعلانهم باعتقادهم في خلافته؛ لــمــا انتشر مــن كتب مــاني[٢٥] وابن ديصان [٢٦] ومــرقيون [٢٧] مــمــّا نقله عبدالله بن الــمــقفع وغيره، وترجمــت مــن الفارسيّة والفهلويّة إلى العربيّة، ومــا صنّف في ذلك ابن أبي العوجاء[٢٨] وحمــّاد عجرد[٢٩]

وأربعين سنة. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: مــصطفى عطا، دار الكتب العلمــيّة، بيروت، ط/١، ١٤١٧هــ، ٣٣٦/١٢-٣٣٩.

[٢٠] هو الحسن بن سهل بن عبدالله، استوزره الــمــأمــون بعد مــقتل أخيه، وكان كريــمــا سمــحا، توفي سنة ٢٣٦هــ. الــمــصدر نفسه، ٣٣١/٧-٣٣٤.

[٢١] هو ابن وزير الخليفة الــمــهدي المــشهور أبي عبيدالله، وقد قتله المــهدي بتهمــة الزّندقة بعد مــا استتابه سنة ١٦٦هــ. مــحمــد بن جرير الطّبريّ، تاريخ الأمــم والمــلوك، دار الكتب العلمــيّة، بيروت، ١٤١٧هــ، ٥٦٢/٤.

[٢٢] هو مــحمــد بن عبدالمــلك بن أبان المــعروف بابن الزيّات، كان أديبا عالــمــا باللّغة، قتله الــمــتوكّل سنة ٢٣٣هــ. خير الدّين الزّركلي، الأعلام، ٢٤٨/٦.

[٢٣] الفهرست، صــ٤١١.

[٢٤] د.سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي، الزّنادقة- عقائدهم، وفرقهم، ومــوقف المــسلمــين مــنهم، دار التّوحيد للنّشر، ط/١، ١٤٣٤هــ/٢٠١٣م، صــ١١٥.

[٢٥] انظر ترجمــته في صـــ ٩ مــن هذا البحث.

[٢٦] انظر ترجمــته في صـــ١٠ مــن هذا البحث.

[٢٧] انظر ترجمــته في صـــ ١٠-١١ - مــن هذا البحث.

[٢٨] لم أقف على ترجمــته.

[٢٩] هو حمــاد بن عمــر بن يونس السّوائي المــعروف بعجرد؛ أحد الشّعراء المــوالي الذّين اشتهروا بلامــجون والسّخرية بأحكام الشّريعة، وتوفي سنة ١٦١هــ. خير الدّين الزّركلي ٢٧٢/٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ويحي بن زياد [٣٠] ومطيع بن إياس[٣١] من تأييد المذاهب المانويّة والدّيصانيّة والمرقيونيّة، فكثر بذلك الزّنادقة، وظهرت آراؤهم في النّار)). [٣٢]

ثمّ تطوّر أمر الزّنادقة بعد المهديّ من التّأليف والدّعوة إلى زندقتهم إلى صورة حركات قتاليّة مناهضة للدّولة الإسلاميّة؛ كحركة المقنعيّة والخرّاميّة.

المبحث الثّاني: توجّهات الزّندقة

لقد تعدّدت فرق الزّنادقة وتنوّعت مذاهبها، وإن كانت تتّفق جميعا على هدف عامّ هو معاداة الإسلام وهدمه جملة أو كليّا؛ فمنهم من ينتحل محبّة آل البيت النّبويّ كالرّافضة بمختلف طوائفهم، ومنهم من يمزج شعائر الإسلام ببعض ديانات الفرس القديمة كالمانويّة، ومنهم من أبقى على ديانته القديمة دون تعديل مع الدّعوة إليها سرّا في حال الضّعف وجهرا في حالة استشعار القوّة.

وحصر فرق الزّنادقة وتوّجهات كلّ واحدة منها على حدة من الصّعوبة بمكان، ولذلك سأذكر من أشهرها ما يلي:

أوّلا: الرّافضة

يطلق هذا الاسم على جميع فرق الشّيعة التّي رفضت زيد بن عليّ بن الحسن بسبب ثناءه على الشّيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

لقد عدّ شيخ الإسلام ابن تيمية الرّافضة من فرق الزّنادقة حيث قال: ((وأكثر ما تجد الرّافضة إمّا في الزّنادقة المنافقين الملحدين، وإمّا في جهّال ليس لهم علم؛ لا بالمنقولات ولا بالمعقولات...، وإما في ذوي الأهواء ممّن قد حصل له بذلك رياسة ومال، أو له نسب يتعصب له كفعل أهل الجاهلية)).[٣٣]

ثانيا: المانويّة

هي طائفة من طوائف الزّنادقة الثّنويّة ينتسبون إلى رجل يُدعى: ماني بن فاتك الحكيم؛ الذي ظهر في زمان الملك الفارسيّ سابور بن أردشير، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور، وقد دعا هذا الرّجل إلى مبادئ خالفت ديانة المجوس؛ بحيث

---

[٣٠] هو يحي بن زياد بن عبيدالله الحارثي، شاعر ماجن ، له في السفّاح والمهدي مدائح، اتّهم بالزّندقة، وتوفي في أيّام المهدي نحو سنة ١٦٠هـ. خير الدّين الزّركلي، الأعلام، ١٤٥/٨.

[٣١] كان شاعرا ماجنا من الشّعراء المخضرمين في الدّولتين: الأموية والعبّاسيّة، توفي سنة ١٦٦هـ. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٢٥/١٣.

[٣٢] مروج الذّهب ومعادن الجوهر، ٣٥٤/٤-٣٥٥.

[٣٣] منهاج السّنة النّبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط/١، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م، ٨١/٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

جمـعت بين عقائد تشبه آراء مـسيحية وفارسيّة وثنيّة، كمـا آمـن بنبوّة خاتم النّبيّين الذّي يبعث في بلاد العرب. (٣٤)

بعد مـقتل مـاني اختفى أتباعه عن الأنظار، فلـمـّا كان عهد بني أمـيّة عادت الـمـانويّة في الظّهور في بلاد فارس، فكلّف خالد القسري بتتبّعهم والقضاء عليهم، ثمّ عادوا إلى الظّهور في أيّام الخليفة الـمـقتدر العبّاسي بخراسان، كمـا تجمّـع مـنهم في عهد ابن النّديم حوالي خمـسمـائة شخص في سمـرقند وحوالي ثلاثمـائة شخص مـنهم في بلاد السّند. (٣٥)

ثالثا: الدَّيـْصانيّة

هي طائفة مـن الزّنادقة تنتسب إلى دَيْصان الذّي تسمـّى باسم نهر ولد عنده، وعاش - في بلاد فارس – قبل مـاني بن فاتك، ومـذهبهمـا قريبان مـن حيث الثّنويّة أي القول بأنّ العالم مـصنوع مـن أصلين قديمـين: النّور والظّلمـة، وإنـمّا وقع بينهما خلف في اختلاط النّور بالظلمة.

كان لأصحاب ديصان قبل زمـن ابن النّديم وجود بنواحي حيّ البطائح بالعراق، و بالصين وخراسان أمم منهم متفرقون لا يعرف لهم مجمع ولا بيعة. (٣٦)

رابعا: الـمـرقيونيّة

هم أصحاب مرقيون ؛ فهم طائفة من النّصارى أقرب من الـمـانوية والدّيصانية، يقولون بالثّنوية، إلاّ أنّهم يزعمـون أنّ هناك أصلا ثالثا مزج الظّلمـة وخالطها هو عيسى عليه السّلام، وكان لـمـؤسّس هذه الفرقة إنجيله الخاصّ به (٣٧)، وكان يرى هو وأصحابه تحريم النّكاح وكلّ ما فيه منفعة لبدنه وروحه حراما، ويحترزون عن ذبح الحيوان لـما فيه من الألم. (٣٨)

وظهور الـمـرقونية في الوجود أسبق مـن الديصانيّة، وكانوا مـوجودين بكثرة بخراسان في عهد ابن النّديم وأمرهم ظاهر كظهور أمر الـمـانوية. (٣٩)

خامـسا: الـمـزدكيّة

هم أصحاب مزدك الذّي ظهر في أيام قباذ والد أنوشروان، ودعا قباذ إلى مذهبه فأجابه، فلمـّا طلع أنوشروان في أيّام حكـمـه على خزيه وافترائه طلبه في أرجاء مـمـلكته فوجده فقتله.

---

(٣٤) الشّهرستاني، الـمـلل والنّحل، مـؤسّسة الحلبي، (د.ت)، ٤٩/٢، ٥٣.

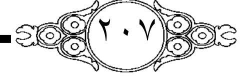
(٣٥) الفهرست، صـ٤١٠.

(٣٦) الـمـصدر نفسه، صـ٤١٢.

(٣٧) الـمـصدر نفسه والصّفحة نفسها.

(٣٨) الشّهرستاني، الـمـلل والنّحل، ٥٧/٢.

(٣٩) الـمـصدر نفسه، صـ٤١٢.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

كان مـزدك يقول بثلاثية أصل الكون هي: الـمـاء والنّار والتّراب، وأنّه عندما اختلطت هذه الأصول الثّلاثة حدث عنها مدبـّر الخير ومدبـّر الشّر[٤٠]، وكما جعل مـزدك النّاس شركة في الـنّساء والأمـوال؛ زاعمـا أنّ آدم عليه السّلام هو الذّي جعلهمـا ميراثا بين البشر بالسوية ليس لأحد فضل فيهما . [٤١]

وعن الـمـزدكيّة تطوّرت حركة بابك الخرّمـي الذّي حمـل السّلاح في الدّولة العبّاسيّة في عصرها الذّهبيّ.

الـمـبحث الثّالث: أعمـال الزّنادقة

لقد مـارس الزّنادقة في سبيل التّرويج لأفكارهم والدّعوة إليها عدّة أعمـال بغرض التّمـكين لأنفسهم في البلاد الإسلامـيّة، مـن تلك الأعمـال مـا يلي:

أوّلا: ترجمـة أمـّهات كتب الزّنادقة إلى اللّغة العربيّة[٤٢]

اهتمّ الزّنادقة القلّة في العصر الأمـويّ بترجمـة أمـّهات كتبهم مـن اللّغة الفارسية إلى العربيّة؛ كابن الـمـقفع الذّي أكثر مـن ذلك حتّى قال عنه الخليفة الـمـهدي بعد ذلك: ((مـا وجدت كتاب زندقة إلاّ وأصله ابن الـمـقفع)) [٤٣]، فهو الذّي قام بترجـمـة تصانيف مـاني وبردستان مـن الفهلوية أو الفارسيّة. [٤٤]

وفي عهد الخليفة الـمـأمـون انتشرت حركة ترجمـة كتب الزّنادقة بكثرة مـمـّا ساعد على انتشار مـذهبهم بين النّاس؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمـية: ((وفي دولة أبي العبّاس الـمـأمـون ... عرّب مـن كتب الأوائل الـمجلوبة مـن بلاد الرّوم، مـا انتشر بسببه مـقالات الصّائبين... وظهر مـا ظهر مـن الكفر والنّفاق بين الـمـسلمـين)). [٤٥]

فلمـّا تصدّى العلمـاء للردّ على مـذاهب الزّنادقة في كتبهم الـمـؤلّفة في العصر العبّاسيّ، قام رؤساؤهم بنقض تلك الرّدود؛ قال ابن النّديم: ((ولهؤلاء كتب مصنفة

---

(٤٠) الشّهرستاني، الـمـلل والنّحل، ٥٤/٢.

(٤١) أبو الحسين الـمـلطي، التّنبيه والرّدّ على أهل الأهواء والبدع، تحقيق: مـحمـد زاهد بن الحسن الكوثريّ، الـمـكتبة الأزهريّة للتّراث، مـصر، (د.ت)، صـ٩٢.

(٤٢) هي كتب مـاني وبردستان وديصان ومـرقيون ومـزدك وغيرها.

(٤٣) ابن كثير، البداية والنّهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط/١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ٣٨٤/١٣.

(٤٤) مـروج الذّهب ومـعادن الجوهر، ٣/ ١١٨.

(٤٥) مـجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،١٤١٦ هـ/١٩٩٥م، ٢١/٤.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

في نصرة الاثنين ومذاهب أهلها وقد نقضوا كتبا كثيرة صنفها المتكلمون في ذلك)).(٤٦)

وفي عهد الخليفة الـمـهدي لـمـّا رأى انتشار كتب مـاني وابن ديصان ومـرقيون التّي ترجمـها عبدالله بن الـمـقفع مـن الفارسيّة والفهلويّة إلى العربيّة؛ لـمـا فيها مـن تأييد الـمـذاهب الـمـانويّة والدّيصانيّة والـمـرقيونيّة، حمـل الـمـهديّ على الزّنادقة بـمـحاكمـتهم وقتلهم.(٤٧)

ثانيا: استغلال الـمـناصب العلمـيّة لخدمـة أغراض الزّندقة

اهتمّ الزّنادقة في العصر الأمـويّ بالوصول إلى بلاط الخلفاء والأمـراء تحت ستار العلم. كعبدالصّمـد بن عبد الأعلى الذّي كان مـؤدّبا للوليد بن يزيد ، فحمـله على الشّراب والاستخفاف بدينه والتّهتّك(٤٨)، والجعد بن درهم الذّي كان مـؤدّبا لـمـروان بن محمد.(٤٩)

ثالثا: اتّخاذ الشّعر مـنبرا لإظهار الزّندقة

استغلّ الزّنادقة الشّعر في العصر العبّاسيّ لإظهار عقائدهم الباطلة والاستخفاف بالدّين، وقد سبقت إشارة ابن النّديم إلى أسـمـاء بعض شعرائهم .

رابعا: إشاعة الإباحة ونشر الـمـغريات

نادى الزّنادقة إلى التّحلّ مـن قيود الشّريعة الإسلامـيّة واستباحة الفواحش كالزّنى واللّواط وإتيان البنات والأخوات، ومـن الأمـثلة على ذلك:

١-مـا قال عبد القاهر البغدادي عن الـمـقنع أحد دعاة الزّندقة: ((وكان المقنع (٥٠) قد أباح لأتباعه المحرمات، وحرّم عليهم القول بالتحريم، وأسقط عنهم الصلاة والصيام وسائر العبادات، وزعم لاتباعه أنّه هو الإله)).(٥١)

٢-ومـا قال عبدالقاهر البغدادي أيضا عن بن أبى العذاقر(٥٢) : ((وصرح فيه برفع الشّريعة، وأباح اللّواط؛ وزعم أنّه إيلاج الفاضل نوره في الـمفضول، وأباح أتباعه له حرمهم طمعا في إيلاجه نوره فيهنّ)).(٥٣)

---

(٤٦) الفهرست، صـ٤١١.

(٤٧) المـسعودي، مـروج الذّهب ومـعادن الجوهر، ٣٥٤/٤-٣٥٥.

(٤٨) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ٢٣٢/٢.

(٤٩) الفهرست، صـ٤١٠.

(٥٠) إليه تنتسب طائفة المـقنعية التّي رفعت السّلاح في وجه الدّولة العبّاسية .

(٥١) الفرق بين الفرق، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ط/٢، ١٩٧٧م، صـ٢٤٣.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٣ـقال أبو الـمظفّر الإسفراييني في مـعرض حديثه عن القرامـطة الباطنية وأتباعهم : ((فأباحوا لهم جملة اللذات والشهوات وأباحوا لهم نكاح البنات والأخوات واسقطوا عنهم فرائض العبادات وتأولوا أركان الشريعة)). [٥٤]

خامـسا: ادّعاء مـحبّة آل البيت النّبويّ أو انتحال نسبهم

كثيرا مـا استغلّ الرّافضة ادّعاء مـحبّة آل البيت النّبويّ مـن أجل ألاّ يُتّهمـوا بالزّندقة مـباشرة أو مـن الوصول إلى أغراضهم الـمبطنة. فقد سئل أحد علمـاء الرّافضة: ((فما الذي حملكم على التّرفض وانتحال حب علي؟ قال: إذا أصدقك أنا، إن أظهرنا رأينا الذي نعتقده رمينا بالكفر والزندقة... فلم نر لـمذهبنا أمرا ألطف من انتحال حبّ هذا الرّجل، ثم نقول ما شئنا، ونعتقد ما شئنا، ونقع بمن شئنا، فلَأَنْ يقال لنا: رافضة أو شيعة أحبّ إلينا من أن يقال: زنادقة كفار)). [٥٥]

لم يكتف الزّنادقة بانتحال مـحبّة آل البيت النّبويّ، بل ألصق بعضهم أنفسهم بنسب العلويّين أو بالعبّاسيّين على الرّغم مـن كون بعضهم عجمـا ليسوا بعرب، مـنهم: صاحب الزّنج الذّي خرج في وجه الدّولة العبّاسيّة سنة ٢٥٥هـ [٥٦] ، وكمـا فعل بنو عبيد القدّاح الذّين مـلكوا مـصر وعرفوا في التّاريخ الإسلامـيّ بـ " الفاطمـيين".

الـمـبحث الرّابع: أهداف الزّندقة

سبقت الإشارة في الـمـبحث الثّاني إلى أنّ الهدف العام مـن أعمـال الزّنادقة وحركاتهم هو هدم الإسلام جمـلة أو جزئيّا. قال شيخ الإسلام ابن تيمـية: ((دخلت عامـّة الزّنادقة مـن هذا الباب)). [٥٧]

---

[٥٢] .هو مـحمد بن علي الشّلمـغاني؛ زنديق رافضيّ، قال بالحلولية وتناسخ الأرواح، ثمّ ادّعى الربوبية، فقتله الرّاضي بفتوى العلمـاء سنة ٣٢٢هـ، وأحرقت جثّته. الذّهبي، سير أعلام النّبلاء، ٥٦٦/١٤.

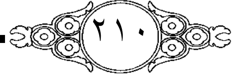
[٥٣] الفرق بين الفرق، صـ٢٤٩.

[٥٤] التّبصير في الدّين وتـمييز الفرقة النّاجية عن الفرق الهالكين، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان، ط/١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، صـ١٤٢.

[٥٥] أبو سعيد الدّارمـي، الردّ على الجهمـية، بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير – الكويت، ط/٢، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، صـ٢٠٦.

[٥٦] انظر: ابن كثير، البداية والنّهاية، ٥٣٥/١٤.

[٥٧] مـنهاج السنّة النّبويّة، ٤/٣.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

لا يـمـنـع هذا الهدف الرّئيس مـن وجود أهداف أخرى للزّنادقة كانوا يسعون إلى تحقيقها، مـنها مـا يلي:

أولا بعث النّحل القديـمـة

قال أحمـد أمـين: ((لــمـّا أتت الدّولة العبّاسية انتعش الـمـوالي وخاصّة الفرس، وأصبح أكثر السّلطان في أيديهم وغلبوا على العرب، وقد كانت لهم ديانات سابقة لم ينسوها جـمـيعا لـمـّا اعتنقوا الإسلام، وكانوا لا يجرؤون في الحكم الأمـوي أن ينبسوا بكلمـة، وكان همـّهم الأوّل أن يتحرّروا سياسيّا لا دينيّا، فكانت دعوتهم السّريّة واجتمـاعاتهم وتدابيرهم للسّياسة لا للدّين... فلـمّـا نجحوا واطمـأنّوا وغلبوا بدأت تلعب في رؤوسهم الدّيانات القديمـة والجديدة فكانت الزّندقة)). (٥٨)

ثانيا: إسقاط الخلافة الإسلامـيّة

كان الزّنادقة يريدون مـن وراء مـختلف حركاتهم وأنشطتهم إسقاط الخلافة العبّاسيّة التّي كانت حامـية الدّين والأخلاق؛ وذلك تـمـهيدا لإعادة الـمـجد الفارسيّ الضّائع، ويظهر هذا الهدف جليّا في مـحاولات البرامـكة إسقاط خلافة الرّشيد، ومـحاولات بني بويه نقل الخلافة العبّاسيّة إلى العبيديين الفاطميـين في مـصر.

الخاتـمـة

توصّلت من خلال هذا البحث إلى جمـلة مـن النّتائج، مـن أهمـّها مـا يلي:

١- الرّاجح أنّ ظهور الزّندقة باعتبارها فكرة واعتقاد في التّاريخ الإسلامـيّ يعود إلى العصر النّبوي ثمّ عصر الخلفاء الرّاشدين، وأمـّا إطلاق مـسمـّى (الزّندقة) وظهوره في تاريخ الـمـسلمـين فقد كانت بدايته في العصر الأمـويّ، ثمّ انتشر ذلك الإطلاق وشاع استعمـاله بعد ذلك.

٢- لقد تعدّدت فرق الزّنادقة وتنوّعت مـذاهبها تبعا لتوجّهات كلّ واحدة مـنها، ومـن تلك الفرق: الرّافضة، والـمـانوية، والدّيصانية، والـمـرقيونيّة، والـمـزدكيّة.

٣- لقد مـارس الزّنادقة في سبيل التّرويج لأفكارهم والدّعوة إليها عدّة أعمـال بغرض التّمـكين لأنفسهم في البلاد الإسلامـيّة، مـن تلك الأعمـال مـا يلي: ترجمـة أمـّهات كتب الزّنادقة إلى اللّغة العربيّة، و استغلال الـمـناصب العلمـيّة لخدمـة

(٥٨) ضحى الإسلام، مـكتبة النّهضة المـصرية ، ط/١٠، (د.ت)، ١٤٥/١.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أغراض الزّندقة، و اتّخاذ الشّعر مـنبرا لإظهار الزّندقة، و إشاعة الإباحة ونشر الـمـغريات، وادّعاء مـحبّة آل البيت النّبويّ أو انتحال نسبهم.

٤- الهدف العام مـن أعمـال الزّنادقة وحركاتهم هو هدم الإسلام جمـلة أو جزئيّا، وثـمـّت أهداف فرعية سعوا إلى تحقيقها، كبعث النّحل القديمـة، وإسقاط الخلافة الإسلامـيّة.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

قائمــة الـمـصادر والـمـراجع

١. ابن النّديم، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط/٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٢. ابن تيمــة، الصّارم الـمـسلول على شاتم الرّسول، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.
٣. ابن تيمــية، مــجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،١٤١٦ هـ/١٩٩٥م.
٤. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاريّ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار الـمــعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٥. ابن كثير، البداية والنّهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط/١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٦. أبو الحسين الـمـلطي، التّنبيه والرّدّ على أهل الأهواء والبدع، تحقيق: مــحمــد زاهد بن الحسن الكوثريّ، الـمـكتبة الأزهريّة للتّراث، مـصر، (د.ت).
٧. أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تعليق: أمـير مـهنّا، دار الكتب العلمـيّة، ط/٢، ١٤٤٢هـ.
٨. أبو المـظفر الأسفراييني، التّبصير في الدّين وتـمييز الفرقة النّاجية عن الفرق الهالكين، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان، ط/١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٩. أبو سعيد الدّارمــي، الردّ على الجهمـية، بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير – الكويت، ط/٢، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
١٠. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: مـصطفى عطا، دار الكتب العلمـيّة، بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ.
١١. الذّهبي، سير أعلام النّبلاء ، تحقيق: مجمــوعة مـن الباحثين بإشراف الشّيخ شعيب الأرناؤوط، مـؤسّسة الرّسالة، بيروت – لبنان، ط/٤، ١٤٠٦هـ.
١٢. الشّهرستاني، الـمـلل والنّحل، مـؤسّسة الحلبي، (د.ت).
١٣. عبدالقاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ط/٢، ١٩٧٧م.
١٤. القرطبي، الجامـع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ط/٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
١٥. المـسعودي، مـروج الذّهب ومـعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه: كمـال حسن مرعي، المـكتبة العصرية، صيدا – لبنان، ط/١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١٦. محمد بن إسمــاعيل البخاري، صحيح البخاري ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النّجاة، ط/١، ١٤٢٢هــ.
١٧. مــحمــد بن جرير الطّبريّ، تاريخ الأمــم والمــلوك، دار الكتب العلمــيّة، بيروت، ١٤١٧هــ.
١٨. مــنهاج السّنة النّبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط/١، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
١٩. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤١١هــ.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413